

دروس في

# اصول الفقه

---

(الدرس العاشر)

تاريخ علم الاصول

[3]

إحياء علم الاصول

بالرغم من تراجع علم الاصول في عصر سيطرة الأخباريين ، قام جمع من الاصوليين بتأليف بعض الكتب في هذا الفنّ ، كالفاضل التونسي (المتوفى عام 1071) الذي ألف كتاب "الوافية" ، و جمال الدين الخوانساري (المتوفى عام 1221) ، صاحب التعليقة على شرح مختصر الاصول ، و كذلك محمّد بن الحسن الشيرواني ، (المتوفى عام 1098) ، مؤلّف الحاشية على شرح المطالع. فلم يسمحوا للأخباريين أن يُمحوا علم الاصول نهائياً ، و مهّدوا الطريق لنهضة علمية اخرى في هذا الحقل ، تبناها وحيد الأمة و فريد العصر، المحقق البهبهاني.

## الوحيد البهبهاني

الحركة الرئيسيّة لإحياء علم الاصول و إتقان معالمه من جديد، بدأت في عصر المحقق الكبير ، الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني (المتوفى عام 1206).

قام البهبهاني بأمرين أساسيين لإحياء هذا العلم :

**أوّلا :** ألف أكثر من 100 كتاب قيّم في علوم شتّى ، و منها كتب مهمّة في علم الاصول كالآتي :

- "كتاب الاجتهاد و التقليد".
- كتاب "الرسائل الاصوليّة".
- كتاب "الفوائد الحائريّة".
- كتاب "إثبات التحسين و التقبيح العقليين".
- كتاب "إبطال القياس".

**ثانيا :** سعى في تعليم و تربية جيل من العلماء الكبار في اصول الفقه و العلوم الاخرى ، نذكر اثنين منهم كما يلي :

- الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفى عام 1228) ، صاحب كتاب "غاية المأمول في علم الاصول" و كتاب "كشف الغطاء".

- الشيخ أبو القاسم محمد حسن الجيلاني ، المعروف بالمحقق القمّي (المتوفى عام 1231) ، صاحب كتاب "القوانين".

و استمرّت هذه المسيرة العلمية التقدّميّة بجهود عالم كبير آخر ، و هو صاحب الفصول (المتوفى عام 1261) ، و تمهّد الظروف لظهور كوكب لامع في سماء علم الاصول ، ألا و هو الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري.

## الشيخ الأنصاري

المرجع الكبير ، الشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري ولد في عام 1214 و توفّي عام 1281. بدأ بالدراسة الدينية في مدينة دزفول في إيران ، ثم قدم إلى كربلاء و تلمذ عند السيد محمد المجاهد و شريف العلماء ، ثم خرج إلى خراسان و مرّ بمدينة كاشان حيث فاز بقاء النراقي صاحب المناهج و تلمذ عنده نحو ثلاث سنين ، ثم سافر إلى إصفهان و من هناك إلى دزفول ، ومنها إلى النجف الأشرف ، حيث حط الرحال فيها و تلمذ عند صاحب الجواهر ، و اهتم بثلاثة امور مهمّة كالتالي :

**أولا :** التحقيق و تأليف الكتب القيّمة في الفقه و الاصول ، كالكتب الآتية :

- كتاب الرسائل في علم الاصول ، و يسمّى أيضا بفرائد الاصول.

- كتاب المكاسب في علم الفقه.

- كتاب الصلاة.

- كتاب الطهارة.

**ثانياً :** تربية عدد كبير من المجتهدين و الفقهاء و الاصوليين ، كما يلي أسماء بعض منهم :

- الميرزا محمد حسن الشيرازي (1230 - 1355 ق ).

- المحقق الخراساني ، صاحب الكفاية (1255 – 1329).

- الميرزا حبيب الله الرشتي (1234 - 1312 ق ).

- الشيخ إبراهيم آل صادق (1221 - 1284 أو 1288 ق ).

**ثالثاً :** رئاسة الطائفة الإمامية و المرجعية العامة للشريعة ، حيث انتهى إليه هذا المقام بعد وفاة صاحب الجواهر.

إنّ عصر الشيخ الأنصاري كان منعطفاً هاماً في تقدّم علم الأصول و ازدهار معالمه ، حيث أنّه كان جامعاً للكمالات العلمية و العملية ، و استطاع أن يربّي جيلاً من العلماء الكبار ، الذين قاموا بتحكيم القواعد الأساسيّة لهذا العلم ، من خلال تأليف الكتب القيّمة و الرسائل الرصينة ، و تربية أساتذة آخرين ، و تلامذة محقّقين في هذا الفنّ.

روعة البيان و اسلوب التدريس و دقة التحقيق للشيخ الأنصاري تبدو من دراسة كتابه "فرائد الاصول" ، الذي كان و لايزال محورياً للدرس و البحث طيلة القرنين الماضيين. و يحتوي هذا الكتاب على خمس رسائل كالتالي :

- أحكام القطع .
- حجّية الظنّ .
- أصل البراءة والاشتغال .
- الاستصحاب .
- التعادل والترجيح.

\*\*\*\*\*